صوت العمال

٣ ١٦/ ٢/ ١٩٨٩

لماذا الجحود يا وزارة التربية

علوي عبدالله طاهر

اقبلت امراة ابي ذر الغفاري على ناقة من ابل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد غزوة ذي قار ، فقالت يارسول الله : اني قد نذرت لله إن انحرها ان نجاني الله عليها ، فأكل من كبدها وسنامها . فتبسم رسول الله - ص - وقال لها : بئس ماجزيتها ان حملك الله عليها ، ونجاك بها ، أتنحرينها ؟ لانذر فيما لاتملكين .. ارجعي الى اهلك ، انما هي ناقة من ابلي .

تذكرت هذه الحكاية حينما اطلعت على منشور موجه الى استاذنا القدير محمد مجذوب علي يقضي بنقله ضمن عدد من المدرسين الاخرين المتعاقدين مع مكتب دولة الكويت الى المناطق الريفية ، اعتبارا من العام القادم ٨٩-١٩٩٠م بموجب قرار اتخذته وزارة التربية والتعليم . والاغرب من ذلك ان المنشور يطالب المنقولين الى المناطق الريفية بعدم اصطحاب عائلاتهم لصعوبة الحصول على السكن العائلي هناك.

قد يكون الاجراء عاديا ومقبولا اذا اقتصر على المدرسين المستجدين غير المستقرين ممن تم التعاقد معهم للعمل في اي منطقة من الجمهورية ، اما ان يسري هذا القرار على الاستاذ القدير محمد مجذوب علي ومن على شاكلته فهذا الجحود بعينه .

لماذا نسمي ذلك جحودا ؟

لان الاستاذ مجذوب ليس كسائر المدرسين المعاريين او الاجانب المتعاقدين ، فهو وانكان سوداني الجنسية الا انه يمني المنشا والانتماء والولاء .

لقد طال مكوثه بيننا ، ولم يعد غريبا عنا، ولايجوز ان نعامله معاملة كهذه ..! ، لان اجيالا تخرجت على يديه ، والافا من المتعلمين استناروا بضوء مصباحه المتقد منذ طوال ثلاثين سنة . فترة مكوثه في اليمن الديمقراطية .

عندما قدم الاستاذ مجذوب الى عدن في عام ١٩٦٠م كان الجهل مطبقا على البلاد ، والاستعمار باسطا ذراعيه في ربوعها ، والتخلف جاثما عليها . فاحرق نفسه لينير الطريق لنا ، وخلق فينا الوعي بضرورة الخلاص من الاستعمار ، وحفزنا للعمل من اجل القضاء على التخلف واللحاق بركب التقدم ، وغرس فينا بذور الوطنية .

مئات بل الاف من تلاميذه يقدرون له جهوده ، ويفخرون بأنه درسهم ، وعشرات من الادباء والكتاب تفتحت قدراتهم بفضله ونمت مواهبهم بفعل توجيهه ، فهل بعد هذه السنين يجازى بالنفي الى المناطق الريفية النائية التي تركها ابناؤها ويترك اسرته واطفاله دون عائل ..!! انه الجحود .. والله.

ان الجحود ليس من شيمة اليمنيين ، ولاهو من طبائعهم .

فأين الوفاء الذي اتصفنا به ؟

فهل تنكرنا لهذا الاستاذ الجليل الذي اخلص لمهنته على مدى ثلاثين عاما ، بذل فيها روحه وراحته ونور بصره ليربي جيلا ، ويهذب بشرا ؟

اين الاخلاق التي غرسها فينا؟!

هل ضاع كل ذلك ، في هذا البلد الجديب ؟

انه لم يعمل لبلده كما عمل لليمن ، ولم يخلص لشعبه كما اخلص لنا ، فهل بعد هذا نتعامل معه كاجنبي ؟ حتى نجده يعاتبنا في احدى قصائده المنشورة في صحفنا ، قائلا :

يا (شقيقي) في البلاد العربية
انت مني .. وانا منك .. اجل
كلنا تجمعنا (الضاد)
والام وامال لنا ،
والجوار الارض ، والماضي العريق
(نظريا) هكذا .. اني شقيق عربي.
(عمليا) في بلاد العرب الامجاد
أني (اجنبي) .
هل هو اجنبي حقا ؟.. كلا ،
والف كلا ..
فما هذه الازدواجية في
المعاملة اذن ؟
لماذا نتركه يصرخ :
«غريب بعد طول المكث - ماذا - ؟
غريب فيك يا (يمني) غريب ؟
اتيتك والشباب الغض تاج
وها انذا رهينك يامشيب
« اتيت مخيرا فاقمت عشقا
امن فرح دموعي والنحيب »
«تمازجت العناصر صرت ثديا
(هناك) عروقه و (هنا) الحليب»
« بذلت ومابخلت عطاء حب
يشد سواعدي واد خصيب »
« ولا ادري - فجهل الغيب علم -
ترى لو عشت هل سهمي يصيب»
« وهل (بلقيس) ان كلت ذراعي
سترعاني.. وان خطوي دبيب؟»

ان بلقيس ايها الاستاذ الجليل سترعاك ولن تتخلى عنك ، فاحفادها يقدرون لك جهودك ، وذراعك لن تكل باذن الله ، وخطوك سيظل قويا ، وسهمك قد اصاب هدفه .

اننا ايها الاستاذ القدير احفاد (بلقيس) ، التي حكمت بلدة طيبة ، ولسنا احفاد امراة (ابي ذر) لقد علمتنا امنا الوفاء تؤم الصدق ، ونحن صادقون فيما نقول ، ومازال نبع الوفاء يسقينا من فيض سد مارب العظيم .

فارجعي عن قرارك ياوزارة التربية ، فمجذوب واحد من اهالينا . ويجب مراعات جوانب اخرى في اي اجراء وقرار .. فلماذا الجحود ؟